بديع الزمان والاسرار الدينية

عبدالقادر بادللي *

مقدمة

إن الشخصية العلمية لبديع الزمان سعيد النورسي ومنهجه في الخدمة الايمانية؛ علاوة على كثير الإشارات الغيبية١، وتأييد كثير من العلماء أهل التحقيق، وما هو في آثاره رسائل النور التي هي امامنا من دلائل، كل ذلك يبين انه، مجدد دينى في تصديقه لمئات القضايا الدينية والعلمية والتصوفية التي تم حلها، واذ هو حلاّل المشاكل، وكشّاف الصراط المستقيم الذي يوصل الى المقصد بسرعة وبشكل صحيح من دون خطأ في كل عمل وأمر. وهو موجه ودليل وحلال للقضايا الدينية والدنيوية والاجتماعية والسياسية للمسلمين وخاصة لأبناء عصر آخر الزمان.

إن الأشخاص الذين يدققون رسائل النور بشكل جيد؛ يرون أصالتها، اذ ان ابرز خاصة تميزها عن اسلوب ومناهج علم الكلام والمنطق القديمة؛ هو اثباته للحقائق بالدلائل السامية والفطرية لعين القضايا والحقائق للعقيدة الاسلامية التي تناولتها تلك المناهج. نعم هذه الحالة والاوضاع خاصة برسائل النور، وندعى انه لامثال لها في السابق. والى جانب ذلك فإن رسائل النور تملك القابلية لقياس جميع المسائل الايمانية والاسلامية وخاصة المتعلقة باسس العقيدة بالعقل والفهم والادراك، كما تملك قابلية إشباع واقناع اللطائف الانسانية.

وإلى جانب كون رسائل النور صاحبة الامتيازات المذكورة التي هي اثر الالهام الخاص، وبمواجهة حالة عدم إدراك وفهم ماهيتها بالقدر المطلوب، ومن اجل جلب الانظار الى الخواص المذكورة في لب انوارها فقد قام اولا مؤلفها الاستاذ بديع الزمان بنشرها بأسماء جذابة وبإعداد مجموعات من رسائل النور. مثلاً مجموعة عصا موسي وذوالفقار، والطلاسم، وسراج النور.

علم الكلام ورسائل النور

إن قناعة استاذين قديرين وعالمين دينيين درسا الموضوع بشكل خاص وقربا القضية من الحل؛ هي ان منهج رسائل النور هو ''منهج علم كلام جديد''. هدين الاستاذين الجليلين هما: ١- الاستاذ الدكتور محسن عبدالحميد ''استاذ التفسير بجامعة بغداد''.

٢- الاستاذ الدكتور احمد عبدالرحيم السايح ''استاذ العقيدة والفلسفة بكلية اصول الدين بجامعة الازهر بمصر''.

وقد ألف هذان العالمان مقالات وكتباً تتضمن آراءهما حول هذا الموضوع. وقد نشرت مقالة الاستاذ الدكتور محسن عبدالحميد في مجلة ''نور'' الصادرة في إسطنبول في عدد كانون الثاني، شباط ، آذار، ص ٥٧ باللغة العربية، أما أ.د. احمد عبدالرحيم السايح فله مقالتين. وقد نشرت إحداهما بالعربية بشكل مستقل، والثانية نشرت في الكتاب الذي حوى المقالات المتعلقة بمؤتمر بديع الزمان سعيد النورسي سنة ١٩٩٢م. والى جانب تحقيق هذين العالمين المحققين لنستمع الى لب ماهية القضية من مؤلف رسائل النور.

وقبل ان ننتقل الى إيضاح الاستاذ النورسي في هذا الموضوع يجب ان نجيب على استفهام؛ وهو: سؤال: إن الأسرار الدينية والعلمية والكونية التي حلتها رسائل النور بفيض القرآن وماهية طراز حل ''القضايا المعماة والمغلقة'' هل هو منهج وقاعدة علم الكلام؟

الجواب: لا! وبشكل قطعي. وذلك لان علم الكلام القديم يتبع اسلوباً وطرازاً تقليدياً، وهو باعتبار الاسلوب والاصول

يعمل بالدستور المادي والعقلي فقط، ويستخدم في كثير من الاحيان نفس الاسلحة التي اوجدها الفلاسفة اعداء الدين المثيرون للشبهات، او أنه يقبلها كقوانين وقواعد لا تتزلزل، ويسعى لاثبات حقائق العقيدة والقضايا الاسلامية بهذه الادلة الخارجية، لذلك فقد رأى الاستاذ بديع الزمان هذا النوع من منهج علم الكلام ناقصاً. والى جانب ذلك فإن بديع الزمان قد بين انه بواسطة علم الكلام القديم قدمت خدمات كبيرة من حيث وقاية العقيدة الاسلامية، وخاصة في قضية اثبات واجب الوجود٢

والآن نقف أمامنا مناهج علم الكلام القديم بوضعه التقليدي، وبنفس الوقت الحكماء والعلماء المسلمين بقوانينهم الفلسفية العقلية، ومنهج الاستاذ بديع الزمان بدساتيره المؤثرة والمعطاء التي اكتشفها من منبع القرآن الصافي، ولنستمع الى الفرق بين هذين المنهجين وهوية هذا الفرق٣

هذه العبارة الاخيرة تختلف في تناول الموضوع عن القسم المذكور اعلاه. لكن إذا دققنا النظر الى قول الاستاذ حول رسائل النور: ''دروس علم الكلام النوراني والحقيقي'' يوضح ان اسلوب رسائل النور ومنهجها يختلف بشكل واضح عن اسلوب علم الكلام. يعني بتعبير قصير إن رسائل النور علم كلام القرآن،...

وهذا الطراز من التعبير موجود في أماكن كثيرة من رسائل النور. فمثلاً في السؤال والجواب الوارد في رسالة الآية الكبرى وكذا في كتاب المكتوبات؛ فقد تبين في القسم الموجود في آخر الهجومات الستة وغيرها من الاماكن، بشكل قطعي ودون تردد، ان شكل التعبير والبيان في طراز اسلوب رسائل النور مؤسس على الادلة والحجج التامة، وإن كان في الظاهر يشبه علم الكلام، لكنه لا يحمل وضع علم الكلام التقليدي بشكل قطعي. وسيتم إيضاح ماهية القضية بدرج بعض النقاط المتعلقة بالموضوع.

وبهذا أظن انه وضح الفرق بين اصول طراز المنهج القرآني للاستاذ بديع الزمان ولسائر المفكرين وعلماء الكلام المسلمين.

وستتضح هذه القضية بشكل جيد في الاقسام التي توضح القضايا الدينية والعلمية والكونية التي سنعرضها فيما بعد.

الاسرار وحلها

إن رسائل النورالتي ألفها الاستاذ بديع الزمان سعيد النورسي حلت كثيراً بل مئات من ''الاسرار الدينية'' . هذه الاسرار باختصار هي:

خلق الموجودات التي تسمى معمّى ''سر'' الخلقة ، وخاصة حكمة جعل بني آدم فيها، والتخريب والتعمير المقصودين الموجودين امام الأعين اي وجوب الإيجاد والإفناء الدائمين في الكائنات، اي حكمة الإيجاد والإفناء، والى جانب ذلك الإثبات القاطع لوجود ووحدة خالق الكائنات والموجودات، وقدرته المطلقة بسلطة دون معين ولا وزير؛ وقضية ابجاده كل شئ بنفس السهولة لايجاد شئ واحد. وإثبات حقيقة ''الحشر الجسماني'' اي الإيمان بالآخرة عقلاً، حل الاسرار لوجود الملائكة والروحانيات واثباتها علمياً وكيف أنهم مخلوقات مأمورة؛ والى جانب ذلك إثبات حقائق المعراج عقلياً وعلمياً، وحل الأسرار والجهات المستورة والجوانب المعماة لكثير من القضايا المتعلقة بالايمان والعقيدة؛ إلى جانب إثبات إعجاز القرآن بالادلة القطعية والنافذة، ان الاحكام والحقائق القرآنية توافق العلم والعقل والفطرة ....

ومثل هذه المواد كثير من القضايا الدينية واللطائف الايمانية الطريفة سنعرضها في مقالتنا هذه ''لم نستطع إعداد سوى ثلاثة وثلاثون سراً من هذه الاسرار''*يدخل في هذا الكتاب ثلاثة اسرار من ٣٣ سراً، ولا شك ان اول واوسع هذه الاسرار

سيكون القسم المتعلق بالايمان والعقيدة. وقسم الايمان والعقيدة او قضيتها هي من طرف آخر تشمل المواد الاخرى مما سيؤدي الى تقوية عقيدة المسلمين، وسيكون وسيلة في ترسيخ الايمان والعقيدة.

الإيمان والعقيدة قبل كل شئ

لا شك ان هناك درجات في الاهمية للإيمان والعقيدة . حتى أن ترتيب الايمان يرد في الاسلام ''آمنت بالله وملائكته..''.

وبموجب ذلك، إن الايمان بوجود الله، ووحدته، وصفاته الذاتية وثبوتها، الايمان بالاسماء الحسنى والالوهية، والايمان بالمعبودية والربوبية والسعي لمعرفة جميع تصرفات تجلي الاسماء الالهية ، والايمان بها دون شبهة قطعي وضروري.. وستعرض نماذج شوهدت في رسائل النور أنها ضرورية لاثبات الاحكام والاعتقادات بأدلتها عقلاً وفهماً كل على حدة.

بديع الزمان والاسرار الدينية.

قبل إبراز الاسرار الدينية التي حلت في رسائل النور بطراز اصيل وقبل شرح ماهيتها اود ان اسعى لايضاح بعض النقاط:

١- في الحالة الظاهرة وفي النظرة الاولى بنية المطالعة دون تفكر ، يمكن أخذ القضايا الدينية والعلمية والتصوفية التي تم حلها في رسائل النور، كوجهين ، وهي بأحد الوجهين شبيه بما في نفس الكتب القديمة، اما الوجه الآخر فيحصل إذا دقق النظر، اذ سيرى القارئ بشكل قطعي، ان مؤلف رسائل لم يكرر القضايا التي تم حلها سابقاً. وهناك قاعدة بين العلماء المحققين؛ ''لايجوز تناول قضية تم حلها سابقاً واأليف رسالة حولها''، وقد كان هذا الدستور مهماً جداً بالنسبة لبديع الزمان، وقد راعاه دوماً.

٢- لا يستطيع احد ان ينكر وجود رسائل وكتب لامعة وجذابة في اللغة العربية والبلاغة كتبها العلماء المسلمون القدماء في القضايا الاسلامية. لكن لكل عصر و زمان نظام تفكر واسلوب مجاهدة وسلاح كفاح، ولا شك ان لهذا العصر نظام و اسلوب مجاهدة خاص به. فمثلاً إن كانت الأسلحة التي استخدمها الامام الغزالي غير كافية تجاه شبهات ووساوس أعداء الدين في هذا العصر، فإن النقص ليس في الغزالي وانما في الزمن. وذلك لأن الغزالي مثل جميع المتفكرين ابن عصره.

وقد تناول بديع الزمان هذه النقطة في ملحق قسطمونى. ٤

وفي مقاله ''الحقيقة هي التي تتكلم'' التي كتبها سنة ١٩٥١م٥، جاء فيها:

''ان القرآن الحكيم في كل عصر يسلم بيد تلاميذه سلاحاً ملائماً لذلك العصر، فالأمر لا يتوقف على البلاغة والاسلوب وحدهما وانما هناك الاخلاص والتجرد وسائر الأمور المعنوية''

٣- إن النور المعنوي والسلاح او منهج المجاهدة الذي اتخذه الاستاذ بديع الزمان بشكل مباشر من القرآن يختلف في عدة نقاط عن منهج العلماء القدماء الكبار. إن النقطة الاولى البارزة، هي عدم الدخول بتفصيل صورة الشبهه والوسوسة المطروحة، باثبات حقيقة لب القضية الدينية والقرآنية عقليا وعلمياً، وبحيث يقضي على الوسوسة والشبهة ويبعدها.

سلسلة الاسرار

لقد اخترنا ثلاثة وثلاثين سراً من الاسرار الدينية الكثيرة التي سنقدم المعلومات حول تعريفها وماهيتها قدر طاقتنا في هذه المقالة. اما الاسرار الدينية الاخرى التي تم حلها في رسائل النور، فإننا سنسعى بتوفيق الله في نشرها ككتاب فيما بعد.

والآن ننتقل الى ترتيب وإثبات الاسرار الثلاثة والثلاثون*:

السر الأول: قضية قرب الله عز وجل من كل شئ بمنتهى القربية، الى جانب ابتعاد الانسان والمخلوقات عنه بمنتهى البعد.

هذه القضية الغامضة والمشكلة جداً مذكورة في الآيات والاحاديث وهذا الحكم قطعي وصريح. ولا شك ان المؤمنين يؤمنون بأحكام القرآن والحديث. لذلك فإن طرفي القضية من الحقائق القرآنية والاسلامية. وإن جهة السر للقضية هي اثبات حقيقتها بالادلة العلمية والعقلية. وكون هذا الاثبات لم يجر مثله في كتب الكلام والتفسير.

والحقيقة إنني لم اشاهد وضوح واثبات هذه القضية المعماة في كتب العقائد والكلام القديمة. وإذا كان هناك من وجدها فليظهرها. لكن رسائل النور تناولت القضية عدة مرات وحلتها بحق. وقد أشار بديع الزمان ان هذه القضية الخارقة والعجيبة لم تحل إلا في رسائل النور وذلك في المكتوب الثامن والعشرين من قبيل التحديث بالنعمة.

وفيما يلي اسماء الأماكن والاقسام التي حلت فيها هذه القضية في رسائل النور: الشعاع الثالث للكلمة السادسة عشر، القسم الرابع للكلمة الرابعة عشر، الاساس الاول لرسالة المعراج التي هي الكلمة الواحدة والثلاثون، والمقام الاول للمكتوب الخامس عشر، ورسالة شمة من المثنوي العربي. وفي رسالة ‘‘نور من انوار القرآن’’ من المثنوي العربي ايضاً، وفي أماكن أخرى لا داعي لذكرها..

والآن سنعرض قسم او قسمين من رسائل النور تناولت هذه القضية من هذا الجانب. وإنني أحيل تقدير ومقايسة ذلك للسادة الكرام.

‘‘القسم الاول: ‘‘الشعاع الثالث من الكلمة السادسة عشر’’

‘‘يا نفسي الموسوسة! يا من تجاوزت حدكِ ! انك تقولين: ان قوله تعالى ما مِن دابةٍ الاّ هو آخذٌ بناصيتها وكذا قوله تعالى بيده ملكوتُ كلّ شيء ‘‘يس:٨٣’’ وكذا قوله تعالى ونحنُ اقربُ اليه من حبل الوريد.. هذه الآيات الجليلة تبين منتهى القرب الإلهي بينما آيات اخرى مثل قوله تعالى:واليه ترجعون تعرُج الملائكةُ والروحُ اليه في يوم كان مقدارُه خمسين الف سنة ‘‘المعارج:٤’’ وكذا قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف ‘‘...سبعين الف حجاب’’ وكذا حقيقة المعراج.. كل هذه تبين منتهى بعدنا عنه سبحانه.

فأريد ايضاحاً لتقريب هذا السر الغامض الى الاذهان!

الجواب: ولهذا استمع!

اولاً: لقد ذكرنا في ختام الشعاع الأول؛ ان الشمس بنورها غير المقيد، ومن حيث صورتها المنعكسة غير المادية، اقرب اليك من بؤبؤ عينك ـ التي هي مرآة لنافذة روحك ـ الاّ انك بعيد عنها غاية البعد، لانك مقيد ومحبوس في المادة. ولا يمكنك ان تمس الاّ قسماً من صورها المنعكسة وظلالها ولا تقابل الاّ نوعاً من جلواتها الجزئية، ولا تتقرب الاّ لألوانها التي هي في حكم صفاتها، ولطائفة من اشعتها التي هي بمثابة طائفة من اسمائها.

ولو اردت ان تتقرب الى المرتبة الاصلية للشمس، واردت ان تقابلها بذاتها، لزم عليك التجرد عن كثير جداً من القيود والمضي من مراتب كلية كثيرة جداً، وكأنك تكبر معنىً ـ من حيث التجرد ـ بقدر الكرة الارضية وتنبسط روحاً كالهواء، وترتفع عالياً كالقمر، وتقابل الشمس كالبدر. ومن بعد ذلك يمكنك ان تدّعي نوعاً من القرب دون حجاب.

''ولله المثل الاعلى'' فالجليل ذو الكمال والجلال، ذلك الواجب الوجود، الموجد لكل موجود، النور السرمد، سلطان الازل والابد، اقرب اليك من نفسك، وانت بعيد عنه بعداً مطلقاً.

فان كانت لديك قوة الاستنباط، فطبّق ما في التمثيل من الدقائق على الحقائق.

ثانياً: ان اسم القائد - مثلا - من بين اسماء السلطان الكثيرة -ئ يظهر في دوائر متداخلة في دولته، فابتداءً من الدائرة الكلية للقائد العام العسكري ودائرة المشير والفريق حتى يبلغ دائرة الملازم والعريف. اي أن تجلي ظهوره يكون في دوائر واسعة ودوائر ضيقة وبشكل كلي وجزئي.

فالجندي، أثناء خدمته العسكرية، يتخذ من مقام العريف مرجعاً له، لما فيه من ظهور جزئي جداً للقيادة. ويتصل بقائده الاعلى بهذا التجلي الجزئي لإسمه، ويرتبط به بعلاقة، ولكن لو اراد هذا الجندي ان يتصل بالقائد الاعلى باسمه الأصلي، وان يقابله بذلك العنوان ينبغي له الصعود وقطع المراتب كلها من مرتبة العريف الى المرتبة الكلية للقائد العام.

اي ان السلطان قريب من ذلك الجندي باسمه وحكمه وقانونه وعلمه وهاتفه وتدبيره، وان كان ذلك السلطان نورانياً ومن الاولياء الأبدال، فانه يكون قريباً اليه بحضوره بالذات، اذ لا يمنع شيء من ذلك ولا يحول دونه شئ. ومع أن ذلك الجندي بعيد عن السلطان، غاية البعد وهناك الالوف من المراتب التي تحول بينه وبين السلطان وهناك الالوف من الحجب تفصله عنه، ولكن السلطان يشفق احياناً على أحد الجنود فيأخذه الى حضور ديوانه - خلاف المعتاد - ويسبغ عليه من افضاله وألطافه.

''ولله المثل الاعلى'' فالمالك لأمر كن فيكون المسخّر للشموس والنجوم كالجنود المنقادة، فهو سبحانه وتعالى اقرب الى كل شئ من اي شئ كان، مع ان كل شئ بعيد عنه بعداً لا حدود له.

واذا اريد الدخول الى ديوان قربه وحضوره المقدس بلا حجاب، فانه يستلزم المرور من بين سبعين الف حجاب من الحجب النورانية والمظلمة، اي المادية والكونية والاسمائية والصفاتية، ثم الصعود الى كل اسم من الاسماء الذي له الوف من درجات التجليات الخصوصية والكلية والمرور الى طبقات صفاته الجليلة والرفيعة ثم العروج الى عرشه الاعظم الذي حظي بالاسم الاعظم. فان لم يكن هناك جذب ولطف إلهي يلزم الوفاً من سنيّ العمل والسلوك.''٦

''القسم الثاني: ''من الاساس الاول للكلمة الواحدة والثلاثين''.

''يقال مثلاً:

ان الله سبحانه وتعالى وهو المنزّه عن الجسم والمكان أقرب الى كل شئٍ من كل شئ، كما تنص عليه الآية الكريمة: ونحنُ أقربُ اليهِ من حَبلِ الوَريدِ ''ق: ١٦'' حتى يستطيع كل ولي من أولياء الله الصالحين ان يقابل ربَّه ويناجيه في قلبه.

فلِمَ يوفّق كل ولي الى مناجاته سبحانه في قلبه بينما الولاية الاحمدية تُوفّق اليها بعد سير مديد وسياحة طويلة بالمعراج؟

الجواب: نقرب هذا السر الغامض الى الفهم بذكر مثالين اثنين، فاستمع اليهما، وهما مذكوران في الكلمة الثانية عشرة لدى بيان سر اعجاز القرآن وحكمة المعراج.

I المثال الاول:

ان للسلطان نوعين من المكالمة والمقابلة، وطرازين من الخطاب والكلام والتكريم والالتفات.

الاول: مكالمة خاصة بوساطة هاتف خاص، مع احد رعاياه من العوام، في امرٍ جزئي يعود الى حاجة خاصة له.

والاخر: مكالمة باسم السلطنة العظمى وبعنوان الخلافة الكبرى، وبصفة الحاكمية العامة؛ بأمرٍ رفيع كريم يُظهر عظمته ويبين هيبته، يقصد منها نشر أوامره السلطانية في الآفاق. فهي مكالمة تجري مع أحد مبعوثيه ممن له علاقة مع تلك الامور، أو مع احد كبار موظفيه ممن له علاقة مع تلك الاوامر.

وهكذا بمثل هذا المثال ''ولله المثل الاعلى'' فان خلاق الكون ومالك الملك والملكوت، والحاكم الأزلي المطلق، له طرازان من المكالمة والالتفات والتكريم:

الاول: جزئي وخاص

والاخر: كلّي وعام.

فالمعراج النبوي مظهر رفيع سامٍ للولاية الاحمدية ظهر بكليةٍ تفوق جميع الولايات وبرفعة وعلو يسمو عليها جميعاً؛ اذ إنه تشرفٌ بمكالمة الله سبحانه وتعالى ومناجاته باسم رب العالمين وبعنوان خالق الموجودات.

I المثال الثاني:

رجل يمسك مرآة تجاه الشمس. فالمرآة تلتقط ـ حسب سعتها ـ نوراً وضياءً يحمل الالوان السبعة من الشمس. فيكون الرجل ذا علاقة مع الشمس بنسبة تلك المرآة، ويمكنه ان يستفيد منها فيما اذا وجهها الى غرفته المظلمة أو الى مشتله الخاص الصغير المسقف، بيد أن استفادته من الضوء تنحصر بمقدار قابلية المرآة على ما تعكسه من نور الشمس وليست بمقدار عِظَم الشمس.

بينما رجل آخر يَدَع المرآة، ويجابه الشمس مباشرة، ويشاهد هيبتها ويدرك عظمتها، ثم يصعد على جبل عال جداً وينظر الى شعشعة سلطانها الواسع المهيب، ويقابلها بالذات دون حجاب. ثم يرجع ويفتح من بيته الصغير أو من مشتله المسقف الخاص نوافذ واسعة نحو الشمس وهي في اعالي السماء، فيجري حواراً مع الضياء الدائم للشمس الحقيقية، ويناجيها.

وهكذا يستطيع هذا الرجل ان يقوم بهذه المقابلة والمحاورة المؤنسة المكللة بالشكر والامتنان، ويناجي الشمس قائلاً:

''إيهِ يا شمسُ! يا من تربعتِ على عرش جمال العالم! يا لطيفة السماء وزهراءها! يا من أضفيت على الارض بهجة ونوراً ومنحتِ الازهار ابتسامة وسروراً! لقد منحت الدفء والنور معاً لبيتي ومشتلي الصغير كما وهبت النور للدنيا والدفء للارض...''.

بينما صاحب المرآة السابق لا يستطيع ان يناجي الشمس ويحاورها بمثل هذه المحاورة، إذ إن آثار ضوء الشمس محددة بحدود المرآة وقيودها، ومحصورة بحسب قابلية المرآة واستيعابها للضوء.

وهكذا يظهر تجلي ذات الله الأحد الصمد جل جلاله، وهو نور السموات والارض وسلطان الازل الأبد على الماهية الانسانية بصورتين، تتضمنان مراتب لا حد لها.

الصورة الاولى: ظهور في مرآة القلب برباط رباني وانتساب اليه، بحيث أن لكل انسان حظوة مع ذلك النور الأزلي، وله محاورة ومناجاة معه، سواءٌ كانت جزئية أم كلية، حسب استعداده ووفق تجليات الاسماء والصفات، وذلك في سيره وسلوكه لدى طيّه المراتب. فدرجات الغالبية العظمى للولايات السائرة في ظلال الأسماء الحسنى والصفات الجليلة ومراتبها نابعةٌ من هذا القسم.

الصورة الثانية: تجلٍ لله سبحانه لأسمى فرد في نوع البشر وافضلهم طراً، تجلياً بذاته جلّ وعلا وبأعظم مرتبة من مراتب اسمائه الحسنى؛ لكون الأنسان قادراً على اظهار تجليات الاسماء الحسنى المتظاهرة في الوجود كافة دفعةً واحدة في مرآة روحه، اذ هو أنور ثمرات شجرة الكائنات واجمعها من حيث الصفات والاستعدادات.

إن هذا التجلي هو سر المعراج الاحمدي، بحيث تكون ولايتُه مبدأ لرسالته. الولاية التي تسير في الظل وتمضي فيه ـ كالرجل الاول في المثال الثاني ـ بينما لا ظل في الرسالة، بل تتوجه الى أحدية الذات الجليلة مباشرة، كالرجل الثاني في المثال الثاني.

اما المعراج فلأنه كرامة كبرى للولاية الأحمدية ومرتبتها العليا، فقد ارتقت وانقلبت الى مرتبة الرسالة.

فباطن المعراج ولاية؛ اذ قد عرج من الخلق الى الحق سبحانه وتعالى.

وظاهر المعراج رسالة؛ اذ يأتي من الحق سبحانه وتعالى الى الخلق اجمعين.

فالولاية سلوك في مراتب القرب الى الله، وهي بحاجة الى زمانٍ والى طيّ مراتب كثيرة.

اما الرسالة التي هي أعظم نور فهي متوجهة الى انكشاف سر الأقربية الإلهية؛ الذي تكفيه لحظة خاطفة وآن سيّال. ولهذا ورد في الحديث الشريف ما يفيد أنه رجع في الحال. ‘‘٧

‘‘القسم الثالث:

‘‘انه سبحانه قريبٌ، وانت بعيدٌ، اذ كما انه معك، هو مع جميع أفراد نوعك، وكما انه مع نوعك، هو مع جميع أفراد جنسك، وكما انّه هو مع جنسك، هو مع جميع جزيات ذوي الحياة، وكما انه مع جميع ذوي الحياة هو مع سائر طبقات الموجودات ودوائرها، طبقةً الى طبقة جميع الموجودات والى طبقة الذرّات والأثير والروحانيّات والمعنويات والى مالا يحيط به الوهمُ.

فأذا أردتَ من جهتك لابدّ ان تمرّ منك متبسطا مترفّعاً من الجزئية الى مقام كلية النوع، ثم تذهب مترقّياً في الكلية باطلاق الرّوح في التجرّد الى مقام الجنس، وهكذا الى قطع قريب من سبعين ألفِ حجاب؛ اذ إنّه كما أنّه عندك فهو عند كلّ شئ. فانما تكون عنده – من عندك – ان كنتَ عند كل شئ، ثم بعده يصادفك مالا يحد من مسافة ما بين الإمكان والوجوب.

كيف الوصول الى بعيد في قربه ودونَهُ ألوف سرادقات؟ ودونهنَّ حتوفٌ، فاذا كان هذا هكذا فأفْنِ منْكَ وبُعدِكَ به وتَقُرب بقربه’’٨

وتوجد إيضاحات اخرى في نفس المكان من المثنوي يستطيع النظر اليها من يود المزيد.

السر الثاني:

إن الوضع الناتج عن تسلط الشياطين والأشياء الشريرة مع إنزال الكتب وارسال الرسل، يرى في الظاهر قبيحاً. وذلك لأن الاكثرية المطلقة للناس تخسر الامتحان في ميدان الامتحان والبلاء وتنغمس في الكفر والطغيان والعصيان ويدخلون جهنم. فما هي جهة الرحمة في معاملة التكليف والامتحان الذي يتضرر فيه اكثرية الناس؟

وإنني أظن انه لا يوجد شئ مهم لحل هذا السؤال المدهش لدى علماء الاسلام في كتب العقائد والكلام.. ولم اجد أنا اي شئ خلال بحوثي القصيرة. وربما يكون انه لم تظهر الحاجة لسؤال مثل هذا السؤال في تلك المرحلة. ورغم ذلك إذا كان هناك من وجد شيئاً في كتب العلماء القدماء حول هذه الخصوص يمكن ان يعرضها للمقايسة.

وقد اعطت رسائل النور جواب هذا السؤال، ونجحت في حل السر المدهش حلاً حقيقياً. ونعرض فيما يلي بعض الاماكن والقطع التي تتناول هذا الموضوع في رسائل النور:

المكتوب الثاني عشر: والسؤال والجواب بعد ''لا شريك له'' التي هي العلامة الثانية للشعاع الثاني، والبحث في الصفحة ٢٠٧ في إشارات الاعجاز بالعربية. والاشارة الثانية للمعة الثالثة عشر، وهكذا في اماكن كثيرة. والآن سنعرض بعض النماذج من الأماكن المذكورة.

القطعة الأولى: ''من المكتوب الثاني عشر'':

''سؤالكم الاول: ما الحكمة في اخراج سيدنا آدم عليه السلام من الجنة؟ وما الحكمة في ادخال قسم من بني آدم جهنم؟

الجواب: حكمته: التوظيف.. فقد بُعثَ الى الارض موظفاً، موكولاً اليه مهمة جليلة، بحيث ان نتائج تلك الوظيفة هي جميع انواع الرقي المعنوي البشري، وانكشاف جميع استعدادات البشر ونمائها، وصيرورة الماهية الانسانية مرآة جامعة للاسماء الإلهية الحسنى كلها.

فلو كان سيدنا آدم عليه السلام باقياً في الجنة لبقى مقامه ثابتاً كمقام المَلَك، وَلما نمت الاستعدادات البشرية. بينما الملائكة الذين هم ذوو مقام ثابت مطرد كثيرون فلا داعي الى الانسان للقيام بذلك النوع من العبودية. فاقتضت الحكمة الإلهية وجود دار تكليف تلائم استعدادات الانسان التي تتمكن من قطع مقامات لا نهاية لها. ولذلك أُخرج آدم عليه السلام من الجنة بالخطيئة المعروفة التي هي مقتضى فطرة البشر خلاف الملائكة.

اي ان اخراج آدم عليه السلام من الجنة، هو عين الحكمة ومحض الرحمة. كما ان ادخال الكفار جهنم حق وعدالة، مثلما جاء في ''الاشارة الثالثة من الكلمة العاشرة'' ان الكافر وإن عمل ذنباً في عمر قصير، الاّ أن ذلك الذنب ينطوي على جناية لا نهاية لها؛ ذلك لأن الكفر تحقير للكائنات جميعاً وتهوين من شأنها.. وتكذيب لشهادة المصنوعات كلها للوحدانية.. وتزييف للاسماء الحسنى المشهودة جلواتها في مرايا الموجودات.. ولهذا يلقى القهارالجليل، سلطان الموجودات، الكفارَ في جهنم ليخلدوا فيها، أخذاً لحقوق الموجودات كلها منهم.

والقاؤهم في جهنم ابداً هو عين الحق والعدالة، لأن جناية بلا نهاية تقتضي عذاباً بلا نهاية.

سؤالكم الثاني: لماذا خلقت الشياطين؟ فلقد خلق اللهسبحانه وتعالى الشيطان والشرور، فما الحكمة فيه؟ اذ خلق الشر شر وخلق القبح قبيح!.

الجواب: حاشَ لله.. وكلا.. ان خلق الشر ليس شراً، بل كسب الشر شر، لأن الخلق والايجاد يتطلع الى جميع النتائج ويتعلق بها، بينما الكسب يتعلق بنتائج خصوصية، لأنه مباشرةٌ خاصة. فمثلاً: ان النتائج المترتبة على نزول المطر تبلغ الالوف، وجميعها نتائج حسنة وجميلة، فاذا ما تضرر أحدهم من المطر بسوء تصرفه وعمله، فليس له الحق ان يقول: ان ايجاد المطر لا رحمة فيه. وليس له أن يحكم بأن خلق المطر شر، بل صار شراً في حقه بسوء اختياره وسوء تصرفه وبكسبه هو بالذات.

وكذا خلق النار، فيه فوائد كثيرة جداً، وجميعها خير، ولكن لو تأذى أحدهم من النار بسوء كسبه وباستعماله السئ لها، فليس له أن يقول: ان خلق النار شر، اذ النار لم تخلق لإحراقه فقط، بل هو الذي أدخل يده في النار التي تطبخ له طعامه، فجعل بسوء عمله تلك الخادمة المطيعة عدوة له.

حاصل الكلام: ان شراً قليلاً يُقبل به للحصول على خير كثير، اذ لو ترك شرٌ ينتج خيراً كثيراً للحيلولة دون حصول

ذلك الشر القليل، لحصل عندئذٍ شر كثير.

مثال ذلك: عند سوق الجيش الى الجهاد لابد من حدوث اضرار وشرور جزئية مادية وبدنية، ومن المعلوم كذلك ان في الجهاد خيراً كثيراً حيث ينجو الاسلام من سيطرة الكفار، فلو تُرك الجهاد خشية حدوث تلك الاضرار والشرور القليلة لحصل اذاً شر كثير من دون الحصول على خير كثير، وهذا هو عين الظلم. ومثال آخر: ان قطع الأصبع التي اصابها ''الغنغرينا'' فيه خير وهو حسن، بينما يبدو ذلك القطع في الظاهر شراً، ولكن لو لم تقطع تلك الاصبع لقطعت اليد، فيحصل آنذاك شر أكبر.

وهكذا فان خلق الشرور والاضرار والبلايا والشياطين، ليس شراً ولا قبيحاً لأن هذه الامور خُلقت للحصول على نتائج مهمةكثيرة جداً. فالملائكة مثلاً لا درجات رقي لهم، وذلك لعدم تسلط الشياطين عليهم؛ لذا يكون مقامهم ثابتاً لا يتبدل. وكذا الحيوانات فان مراتبها ثابتة وناقصة حيث لم تسلط عليها الشياطين. بينما في عالم الانسان تمتد المسافة بين مراتب الرقي ودركات التدني الى أبعاد مديدة طويلة جداً، اذ بدءً من النماردة والفراعنة وانتهاءً الى الصدّيقين والاولياء والانبياء عليهم السلام هناك مراتب للرقي والتدني؛ لذا بخلق الشياطين؛ وبسر التكليف، وبارسال الانبياء، انفتح ميدان الامتحان والتجربة والجهاد والمسابقة، وبه تتميز الارواح السافلة التي هي كالفحم في خساسته عن الارواح العالية التي هي كالالماس في نفاسته.فلولا المجاهدة والمسابقة لبقيت الاستعدادات كامنة في جوهر الانسانية، اي لتساوى الفحم والالماس. اي لتساوت الروح السامية لسيدنا ابى بكر الصديق رضى ا عنه وهي في اعلى عليين مع روح ابي جهل التي هي في اسفل سافلين!

اذاً فخلق الشياطين والشرور وايجادها ليس شراً وليس؛ قبيحاً؛ لأنه متوجه نحو نتائج كلية وعظيمة. بل الشرور والقبائح الناتجة انما هي حاصلة من سوء الاستعمال ومن الكسب الانساني الذي هو مباشرةٌ خاصة، راجعة الى الكسب الانساني وليست الى الخلق الإلهي.''٩

والسؤالين والجوابين المتبقيين في هذا المكتوب مهمين جداً.. السؤال الأول: ''لماذا خلق الله عز وجل الشياطين مع الانبياء، فيذهب اكثر الناس للكفر، ويتضررون؟ وقد أعطى جواب هذا السؤال بشكل كافي ووافي.

أما السؤال الآخر فهو'' الحق تعالى يعطي المصائب والبلايا، فيحترق فيها الحيوانات والابرياء، أليس هذا ظلماً؟ وقد أعطي جواب هذا السؤال بنورانية وشفافيه جاءت بحق من الايمان والقرآن، حتى يطمئن العقل والقلب ويشبعهما.

القطعة الثانية: ''الأسئلة والاجوبة الموجودة في آخر العلامة والحجة الثانية للمقام الثالث من الشعاع الثاني'':

''انك تقول في هذا المقام : لقد احاط الحسن والجمال والعدالة بالكون. ولكن ما تقول فيما نشاهده من القبائح والمصائب والامراض والبلايا والاموات؟

الجواب: ان قبحاً يكون سبباً لانتاج انواع من الجمال او سبباً لإظهارها، يعدّ كذلك جمالاً. وان انعدام قبحٍ يؤدي الى إخفاء كثير من الجمال والى عدم ظهوره لا يعدّ قبحاً واحداً، بل اضعافاً مضاعفة من القبح.

فمثلاً : لم يوجد قبح واحد قياسي، تصبح حقيقة الحسن نوعاً واحداً وتختفي مراتبه الكثيرة جداً ولكن بتداخل القبح فيه تظهر مراتبه. اذ كما تظهر درجات الحرارة بتداخل البرودة، ومراتب الضوء بوجود الظلام كذلك بوجود الشر الجزئي والضرر الجزئي والمصيبة الجزئية والقبح الجزئي تظهر الخيرات الكلية والمنافع الكلية والنعم الكلية واضراب الجمال الكلي. بمعنى ان ايجاد القبح ليس قبيحاً، بل جميل؛ لأن كثيراً من النتائج المتولدة منه جميلة. نعم ان الكسلان الذي قد يتأذى من المطر، لا يقدح ضرره بالنتائج الخيرة التي جعلت المطر رحمة، ولا يمكنه ان يبدل الرحمة الى نقمة.

أما الفناء والزوال والموت - فكما اثبتت ببراهين قوية وقطعية في المكتوب الرابع والعشرين - فانها لا تنافي الرحمة العامة والحسن المحيط والخير الشامل . بل هي من مقتضيات هذه الامور. حتى الشيطان ، فلانه سبب لتحريك النابضين الاساسيين لرقي البشر المعنوي، اي التسابق والمجاهدة ، فان خلق نوع الشيطان خير ويُعدّ من هذه الجهة جميلاً.

بل حتى تعذيب الكافر في جهنم ، أمر جميل، حيث قد تعدى بكفره على حقوق الكائنات قاطبة واستهان بمنزلتها الرفيعة وحط من كرامتها.

ولما كانت هاتان النقطان قد بحثتا بحثاً مفصلاً في رسائل اخرى نكتفي هنا بهذه الاشارة القصيرة''١٠

وهناك سؤال مهم جداً تحت هذا السؤال المسجل في الشعاع الثاني. وهو: ''لنقل ان ايجاد الكفار والشياطين سبب في المسابقة والترقي فهو شئ جميل.. إذا فلماذا يبتلي الرحيم المطلق وهو وهو الغني على الاطلاق الافراد الضعفاء والاشخاص بالشر والمصيبة والسوء''. وقد اعطى على هذا السؤال جواباً مهماً شافياً وافياً.

وغيرها من القطع المذكورة اسماءها في الرسائل، مما يشهد انه تم حل ما كتب في المبحث الرابع للكلمة السادسة والعشرين من نقطة النظر العلمية والعقلية والاسلامية.

السر الثالث:

تقول الاحاديث الصحيحة ان بعض الانهار كالنيل والفرات تنبع من الجنة. كما ان بعض الأحاديث تبين ان مثل هذه الانهار هي عبارة عن قطرات تتساقط من الجنة. وليست هناك اية شبهة في صحة هذه الاحاديث وهي احاديث قطعية. ورغم ذلك فإن بعض العلماء او الذين يدعون انهم محدثون تعرضوا لهذه الاحاديث الشريفة وما يزالون يتعرضون لها. حتى ان بعض الاساتذة انكروا هذا الحديث - لأنهم لم يستوعبوا معناه ، وبينوا للتلاميذ ان هذا الحديث موضوع رغم عدم الشبهة في صحة سنده مع العلم ان اهل السنة لا يشكون في صحة حديث اتفق عليه البخاري ومسلم، وهذا مما اتفقوا عليه. لكن الذين يعدون عقولهم مقياساً لكل شئ يقولون حول هذا الحديث وأشباهه من الزحاديث الصحيحة: '' العقل لا يقبل ذلك'' ويتعرضون له.

ولا أريد ان اذكر اسماء هؤلاء العلماء. والذين يتابعون الموضوع يعرفون من هم.

والآن انني اقدم بعض مصادر هذا الحديث. صحيح البخاري ١٣٤/٢.. صحيح مسلم ٢١٨٣/٤، مسند احمد ٢٨٩/٢، مشكاة المصابيح، حديث رقم ٥٦٢٨، وقد رواه ايضاً مالك بن سعسع وابو هريرة.

ويقول الاستاذ بديع الزمان حول المعنى الواسع والعميق لهذا الحديث القطعي والصحيح والمتفق عليه ويفسر معناه السامي ويقيّمه على النحو التالي: ''جاء في رسائل النور حول هذا الحديث في الكلمات، ''المقام الاول للكلمة العشرون''، وفي الشعاعات '' الآية الكبرى '' وفي مفصل السيرة الذاتية، المجلد الثالث، ص ١٦٦٠ بالتركية''.

وفي تحليله للانواع المتشابهة للاحاديث الشريفة في هذا الموضوع وامثاله، ان بعض هم قاموا سنة ١٩٥٤م و ١٩٥٥م باتباع الطريق السهل حول هذا الحديث الثابت صحته لأن عقولهم لم تستوعب معناه الظاهري ورجحوا عدم قبوله وقالوا ان هذا الحديث موضوع. لذلك قام بعض الطلاب الاتراك الذين كانوا يدرسون حينذاك في الأزهر وخاصة علي قيليج أرسلان من اميرداغ بإرسال رسالة للاستاذ يطلب منه فيها حل هذه القضية. وقد قام الاستاذ بعرض جواب واسع وعمومي بتوقيعه مع طلبته وخدمه، وقد نشر هذا الجواب على شكل مكتوب تهنئة بعيد الاضحى في تلك السنة بين طلبة النور، وذلك على طراز ملحق مكتوب.

والآن نريد ان نتناول بعض الاقسام المتعلقة بموضوعنا من هذا المكتوب:

‘‘لقد أتى قبل مدة فيلسوف اوروبي الى إسطنبول والقى محاضرة يثير فيها الشبهات حول القرآن وذلك في قاعة مدارس الائة والخطباء، وحاول في محاضرته انكار وجود السماوات السبع قائلاً: ان السماء واحدة. وليست هناك سماء اخرى فالعلم لا يقبل هذا. ولكن عندما شاهد في اليوم التالي ما جاء في ‘‘اشارات الاعجاز’’ من رسائل النور الجواب القاطع لشبهته قبل ارعبين سنة، قطع محاضراته واضطر الى مغادرة إسطنبول.

ان إلقاء شبهة حول فهم حديث شريف على الطلاب المؤمنين حقاً في جامع الازهر الذي يمثل مدرسة العالم الاسلامي الطيبة المباركة وجعلهم يقبلون الحديث من دون استعمال العقل وتلقينهم ان الاسلام كسائر الاديان نقلي فحسب دون العقل، دفع الى خاطرنا أن اعتراضات من امثال هذه يمكن ان تحدث في الجامع الازهر ايضاً.

وفضلاص عن المتشابهات والكنايات الواردة في القرآن الكريم فقد ورد في مستهل رسالة الآية الكبرى ان النتيجة في الاثبات واحدة، وان فيه تساندا ، أما في النفي فالنتيجة ليست واحدة بل متعددة ، إذ القيود : عندي.. في نظري.. وباعتقادي.. وأمثالها من الاسباب التي تحجب الرؤية الصحيحة تتعدد وتختلف باختلاف الاشخاص؛ لذا تأتي النتائج متعددة ايضاً، ومتفرقة ، فلا يحصل التساند مطلقاً وهكذا ، إنطلاقاً من هذه الحقيقة:

فلا قيمة أو أهمية للكثرة الظاهرة للكفار والمنكرين الذين يصدون عن الايمان..’’

وقد اعترض بعض المنافقين على ما ظهرت لهم من مخالفة المعنى الظاهري لبعض الآيات المتشابهة والاحاديث الشريفة الا أن رسائل النور التي تحل كل مسألة قد اجابت عن هذه المسألة اجابة شافية. فليراجع من شاء بدقة الاصول الاثنى عشرة في الغصن الثالث من الكلمة الرابع والعشرين.

‘‘ثم ان مما يحوِّج الى التمثيل عمق المعنى ودقته ليتظاهر بالتمثيل، أو تفرّق المقصد وانتشاره ليرتبط به ومن الأوّل متشابهات القرآن الكريم؛ اذ هي عند أهل التحقيق نوع من التمثيلات العالية وأساليب لحقائق محضة ومعقولات صرفة؛ ولأن العوام لا يتلقون الحقائق في الأغلب الاّ بصورة متخيلة، ولا يفهمون المعقولات الصرفة الاّ بأساليب تمثيلية لم يكن بدّ من المتشابهات كـ اِسْتوى عَلَى الْعَرْشِ لتأنيس اذهانهم ومرعاة أفهامهم.’’

يقال: ان الحديد يخرج من الارض ولا ينزل من السماء حتى يقال: ‘‘انزلنا’’. فلِمَ لم يقل القران الكريم : ‘‘اخرجنا’’ بدلاً عن ‘‘انزلنا’’ الذي لا يوافق الواقع ظاهراً؟

الجواب: ان القرآن الكريم قد قال كلمة ‘‘ انزلنا’’ لأجل التنبيه الى جهة النعمة العظيمة التي ينطوي عليها الحديد والتى لها اهميتها في الحياة. فالقرآن الكريم لا يلفت الانظار الى مادة الحديد نفسها ليقول ‘‘اخرجنا’’ بل يقول ‘‘انزلنا’’ للتنبيه الى النعمة العظيمة التي في الحديد والى مدى حاجة البشر اليه. وحيث ان جهة النعمة لا تخرج من الاسفل الى الاعلى بل تأتى من خزينة الرحمة، وخزينة الرحمة بلا شك عالية وفي مرتبة رفعية معنى، فلا بد ان النعمة تنزل من الاعلى الى الاسفل، وان مرتبة البشر المحتاج اليها في الاسفل، وان الإنعام هو فوق الحاجة. ولهذا فالتعبير الحق الصائب لورود النعمة من جهة الرحمة اسعافاً لحاجة البشر هو: ‘‘انزلنا’’ وليس ‘‘اخرجنا’’.

‘‘ويذكّر في الفقرة الاولى ‘‘ وإنّ من الحجارة لَمَا يتفجر منه الانهارُ’’ مشيراً الى أنهار كالنيل ودجلة والفرات النابعة من الجبال ويعلّم في الوقت نفسه مدى نيل تلك الاحجار للطاعة المعجزة والانقياد الخارق تجاه الاوامر التكوينية ومدى كونها مسخّرة لها. فيورث بهذا التعليم القلوب المتيقظة هذا المعنى:

انه لا يمكن قطعاً ان تكون هذه الجبال الضخمة منابع حقيقية لمثل هذه الانهار العظيمة لأنه لو كانت هذه الجبال بحجمها الكامل مملوءة بالماء، اي لو اصبحت احواضاً مخروطية لتلك الانهار، فانها لا تكفي لصرفيات تلك الانهار الا لبضعة شهور وذلك لسيرها السريع وجريانها الدائم. فضلاً عن ان الامطار التي لا تنفذ في التراب لأكثر من متر، لا تكون ايضاً واردات كافية لتلك الصرفيات الهائلة.

بمعنى ان تفجّر هذه الانهار ليس امراً اعتيادياً طبيعياً، أو من قبيل المصادفة، بل ان الفاطر الجليل يسيّلها من خزينة الغيب وحدها، ويجريها منها جرياناً خارقاًس. واشارة الى هذا افادت رواية الحديث الشريف بهذا المعنى: ان كلاً من تلك الانهار الثلاثة تقطر عليها كل وقت قطرات من الجنة، لذا اصبحت مباركة. وفي رواية ان منابع هذه الأنهار الثلاثة من الجنة وحقيقة هذه الرواية هي:

ان الاسباب المادية لا تكفي لتفجر هذه الانهار وتدفقها بهذه الكثرة، فلابد ان تكون منابعها في عالم غيب، وانها ترد من خزينة رحمة غيبية، وعندها تتوازن الواردات والصرفيات وتدوم'' ١١

''الثاني : ''من المرتبة الرابعة للآية الكبرى التي هي الشعاع السابع''

''ثم ينظر ذلك المسافر الى الانهار فيرى ان فيها من المنافع والمصالح ولها من الخدمات والوظائف وما تنتجه من مصاريف وما ترده من موارد محسوب بحكمة واسعة، وبرحمة عظيمة بحيث تثبت بداهة ان جميع الجداول والترع والينابيع والسيول والانهار العظيمة تنبع وتجري من خزينة الرحمن ذي الجلال والاكرام. بل انها تُخزن وتدّخر ادخاراً خارقاً للمألوف، فتصرف وتجري جرياً فوق المعتاد حتى ورد في الحديث الشريف ما معناه: أن أنهاراً اربعة تجري من الجنة .

بمعنى ان جريان هذه الانهار؛ هو فوق حسابات الاسباب الظاهرة بكثير، لذا فهي لاتجري إلاّ من خزينة جنة معنوية لا ينضب ومن فيض منبع غيبي لاينفد.

فمثلاً: هذا نهر النيل الذي حوّل صحراء مصر القاحلة الى جنة الدنيا، يجري كبحر صغير دون نفاد، وينبع من جبل واقع في الجنوب يدعى جبل القمر، فلو جُمّعت صرفياته لستة أشهر وجُمّدت، لحصل ما هو اعظم من ذلك الجبل ! والحال ان ما خصّص له من مكان للخزن لايبلغ سُدس ذلك الجبل. اما وارداته فقليلة ضئيلة، حيث ان شحة الامطار وشدة حرارة المنطقة وتعطش الارض، كل ذلك مجتمعاً لايفسح مجالاً للخزن الاّ للقليل، ولايسمح للمحافظة على ميزان وارداته وصرفياته؛ لذا قد روي أنه يجري من ''جنة'' غيبية هي فوق القوانين الارضية المعتادة. فأفادت تلك الرواية حقيقة لطيفة ذات مغزى عميق جداً.''١٢

ويمكن ان يصل عدد الاسرار التي اخترنا ثلاثة من الثالثة والثلاثين التي تم اعدادها الى مائة وخمسين سراً. ويمكن ان نبين انه تم حل الاسرار الدينية في رسائل النور. فمثلاً من اكبر الاسرار: قضية الحشر الجسماني الذي قال عنه العلماء الكبار أمثال ابن سينا انه ''لا يمكن ان يذهب اليه بالعقل''، فقد اثبته بالعقل والعلم، كما اثبت وجود الملائكة والجن. واثبات وإمكان وقوع المعراج النبوي روحاً وجسماً. واثبات وجود السموات السبع والارضين السبع علمياً وعقلياً. وادلة وإثبات دوام القرآن الكريم كشمس معنوية في الكائنات الى يوم القيامة بأربعين وجه إعجاز. وهكذا يمكن عرض إثبات وحلول كثير من القضايا المعماة والاسرار في رسائل النور بشكل واضح. لكنني ارى انه يكفي عرض هذه الاسرار الثلاثة في هذه المقالة كنموذج إشارة لنوع فقط من الاسرار الكثيرة التي وردت في رسائل النور . وارجو الحق تعالى ان تكون نتيجة هذه المقالة مثل مقالات العلماء الضيوف وعلماءنا المقيمين بطراز منير وفياض. آمين.

---

* عبدالقادر بادللي "باحث وكاتب": ولد سنة ١٩٣٦م في مدينة اورفا. درس القرآن والتجويد واللغة العثمانية على مشايخ قريته في التاسعة من عمره. لم يدرس في المدلرس الرسمية. وتحصيله كان في رسائل النور. تعلم العربية والفارسية بجهوده الخاصة. زار بديع الزمان سنة ١٩٥٣م في اسبارطا، ومنذ ذلك التاريخ بدأ يقيم في مدارس رسائل النور. وقد دخل السجن مرتين في حياة بديع الزمان ومرة بعد وفاته بتهمة قراءته لرسائل النور. وحوكم سبعة عشر مرة بنفس الدعوى. أهم آثاره. ١- جمع الآثار، والخطابات والمقالات التي كتبها بديع الزمان باللغة التركية في مرحلة سعيد القديم ونشرها على شكل كتاب باسم "الآثار البديعية". ٢- نشر حياة بديع الزمان في كتاب من ثلاث مجلدات في ٢٠٠٠صفحة. ٣- عين لإماكن التي وردت فيها الايات والاحاديث وأقوال الكبار في رسائل النور ونشرها في كتاب باسم "مصادر كليات رسائل النور". ٤- ترجم كتاب "المثنوي العربي" لبديع الزمان الى التركية. ٥- اعد تاريخ نشررسائل النور. ٦- ترجم بالكلمات الصغيرة من رسائل النور الى اللغة الكردية "اللهجة الكرمانجية".

١ كتاب سكة التصديق الغيبي شاهد على هذه الدعوى.

٢ الشعاعات، / ١٤١، والكلمات، / ٦٨٣ ‘‘بالتركية’’

٣ الكلمات / ٤١١، ‘‘المكتوبات / ٣٣٣’’، ‘‘ملحق بارلا، نشريات دار انوار، ط٢، / ٢٨٣’’ ‘‘بالتركية’’ :

٤ ملحق قسطموني، دار انوار للنشر، / ١٨٢.

٥ اميرداغ ٥٢ / ١٠٤-١٠٧ ‘‘دار انوار للنشر’’

* ندرج ثلاثة من هذه الاسرار كي تكون نموذجاً منها والتي يبلغ عدد صفحاتها ١٥٠ صفحة. وإننا سنقوم فيما بعد بإكمال هذه المقالة باسم ‘‘بديع الزمان والاسرار الدينية وسنقدمها على شكل كتاب. عبدالقادر باديلي.

٦ الكلمات / ٢١٦ - ٢١٨

٧ الكلمات/ ٦٦٨-٦٧١

٨ المثنوي العربي النوري / ٤٥٦

٩ المكتوبات/ ٥٠-٥٢

١٠ الشعاعات/٣٧

١١ اشارات الإعجاز/ ١١٨

١٢ اللمعات/٤٢٢

١٣ الكلمات/٢٧٥

‘‘حاشية’’فكما يخرج النيل المبارك من جبل القمر، ان فرعاً مهماً من دجلة ينبع من كهف صخري في ناحية مكوس بولاية وان. وان فرعاً مهماً من الفرات ينبع من قعر جبل في اطراف ديادين. ‘‘السيرة الذاتية المفصلة، عبدالقادر باديلي/ ١٦٦٠- ١٦٦٧. والكلمات/ ٢٥١’’

الشعاعات/ ١٥٠